

القضايا اللغوية في مقدمة معجم تهذيب اللغة للأزهري
Linguistic issues in the introduction to Al-Azhari's Tahdhib Al-Lugha
dictionary

د/ ليلي بنت معتوق بن عتيق الشنبري

جامعة الباحة (المملكة العربية السعودية)، 1.m2024.m@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-03-16 تاريخ القبول: 2025-05-19 تاريخ النشر: 2025-05-25

ملخص البحث

يتناول هذا البحث: القضايا اللغوية في مقدمة معجم تهذيب اللغة للأزهري (370هـ)، وقد هدف البحث إلى: بيان المكانة العلمية لمعجم تهذيب اللغة للأزهري (370هـ)، والوقوف على مصادر الأزهري التي استقى منها مادته المعجمية، وإظهار أسباب التأليف ودوافعه، وبيان الأسس المنهجية التي بنى عليها التهذيب، وتحديد السمات المنهجية لمقدمة معجم التهذيب، وأبرز ما اشتملت عليه، والوقوف على أبرز الظواهر اللغوية في المقدمة (صوتية- صرفية- نحوية- دلالية)، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها: اتساع مواد التهذيب، فقد وضع المؤلف أمامه المعاجم السابقة عليه مثل العين والجمهرة، ويعد كتاب العين الدعامة الأولى التي أقام الأزهري عليها تهذيبه، واتساع موارده ومصادره اللغوية، وسعَّ محفوظاته ومخزونه اللغوي، فتنوعت وتعددت شواهده، وقد ظهرت عنايته بالظواهر الصوتية والصرفية، والنحوية، والدلالية.

الكلمات المفتاحية: الأزهري - التهذيب - مقدمة المعجم - الظواهر اللغوية.

Abstract:

This research addresses the linguistic issues in the introduction of Al-Azhari's dictionary Tahdhib al-Lugha (370 AH). The study aims to highlight the scientific significance of Tahdhib al-Lugha, examine the

sources from which Al-Azhari drew his lexical material, shed light on the reasons and motives behind the compilation of the dictionary, explain the methodological foundations upon which the work was built, identify the key methodological features of the introduction to Tahdhib al-Lugha, and highlight the main linguistic phenomena included in the introduction (phonetic, morphological, syntactic, and semantic). The research reached several conclusions, most notably: the vast scope of the content in Tahdhib al-Lugha, as the author referenced earlier dictionaries such as Kitab al-Ayn and Jamhara. Kitab al-Ayn is considered the primary foundation upon which Al-Azhari based his Tahdhib. The diversity and abundance of linguistic sources expanded Al-Azhari's own linguistic knowledge, resulting in a variety of examples and evidence. His attention to phonological, morphological, syntactic, and semantic phenomena is also evident.

Keywords: Al-Azhari, Tahdhib, dictionary introduction, linguistic phenomena.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ثم أما بعد ...
فلقد شهد القرن الرابع الهجري نهضة حضارية على الصعيد العلمي والمعرفي، من علماء لم يألوا جهداً في سبيل العلم ونيل أوفر حظ منه، ومن أولئك الأعلام: أبو منصور محمد بن أحمد ابن الأزهري الهروي، عن نحو تسعين سنة، وهو أحد أئمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم، كان فقيهاً شافعي المذهب، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته

وورعه، غلبت عليه كنيته فاشتهر بها ⁽¹⁾، وكان أبو منصور جامعاً لشتات اللغة مطلعاً على أسرارها ودقائقها، صنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة، وله تصنيف في غريب الألفاظ التي يستعملها الفقهاء في مجلد واحد، وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه، وكتاب التفسير. ورأى ببغداد أبا إسحاق الزجاج وأبا بكر ابن الأنباري، ولم ينقل أنه أخذ عنهما شيئاً. وكانت ولادته سنة اثنين وثمانين ومائتين. وتوفي في سنة سبعين وثلاثمائة في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة ⁽²⁾.

قال عنه ابن الصلاح: "وكتابه الموسوم ب: "تهذيب اللغة" يدل على جلالته قدره، وهو خير عمدة في هذا الفن، وقد رأيت في مرو بخطه، وله كتاب "التقريب" في التفسير، وكتاب مشهور في "شرح مشكل ألفاظ مختصر المزني"، وكتاب صغير في "معرفة الصبح"، يرويه بإسناد، وغير ذلك..." ⁽³⁾. وأشارت إليه كتب التراجم بصاحب اللغة وإمام أهل اللغة ⁽⁴⁾، ويعد "تهذيب اللغة" المصنف الأشهر من بين كل مصنفاته؛ لمكانته العلمية، ولما أحاط به من ظروف مساعدة ومساندة أثرت مادته، وعززت مكانته ⁽⁵⁾، وقد جرى في ترتيبه على ترتيب كتاب العين، أي بحسب مخارج الحروف، وصدره بمقدمة أورد فيها أسماء أئمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم، مع خلاصة تراجمهم، والقدح في بعضهم، يقول ابن منظور عن هذه المقدمة: "ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، رحمهما الله، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق، وما عداها بالنسبة إليهما ثنيات للطريق" ⁽⁶⁾.

وقد لفت انتباهي افتتاح الأزهرى التهذيب بمقدمة طويلة تليق بموسوعة مثله، وتعالج موضوعات متنوعة، فيستهلها بحمد الله على ما أسبغته عليه من علم وفضل، ويربط بين العربية والقرآن والسنن، ويشير إلى فهم العرب قديماً لها، وحاجة المولدين في عصره إلى من يشرح لهم، وسعة اللغة العربية، والدواعي التي جعلته يؤلف هذا الكتاب، واللغويين الذين اعتمد عليهم مرتبين طبقات، وسند روايته عنهم، وهم على وجه التقريب أغلب اللغويين المتقدمين عليه، فيتكلم عن كل واحد منهم ويوثقه أو يضعفه، ويفصل الثقات عن الضعفاء، ثم يقتبس أغلب مقدمة العين، ويظهر الأزهرى في المقدمة معتداً بنفسه، معجباً بما حصل عليه من معرفة إلى درجة كبيرة.

1. مكانة معجم تهذيب اللغة العلمية، وسبب تسميته.

1.1 مكانة معجم تهذيب اللغة العلمية:

حظي "تهذيب اللغة" بمكانة رفيعة الشأن، فقد عُدَّ الحلقة الثانية من حلقات مدرسة نظام المخارج الصوتية والصرفية التقليدية بعد معجم "العين" للخليل بن أحمد (175هـ)، باعتبار أن معجم "البارع" لأبي علي القالي صورة ثانية لمعجم الخليل⁽⁷⁾، ومنهم من عدَّه الحلقة الثالثة ضمن مدرسة التقليبات الصوتية⁽⁸⁾، ويصنف معجم: تهذيب اللغة "على أنه من أهم معجمات اللغة، إذ لم يقتصر على اللغة وعلومها فقط، لكنه موسوعة ثقافية في شتى المعارف والعلوم التي كانت على عصر الأزهري، فقد جمع فيه معارفه وثقافته اللغوية والتفسيرية ومعارف عن القراءات والسنة والفقه، وعن النباتات والحيوانات والصحارى وما فيها والبحار والأنهار وما يتصل بالمياه، والسحب والأنواء، إلى غير ذلك من المعارف الموثقة في ثنايا المعجم"⁽⁹⁾.

وعليه فإن معجم تهذيب اللغة للأزهري من المعجمات العربية المهمة، وتكمن أهميته في منهجه التهديبي التصويبي؛ لذا جاء منته مصداقاً لعنوانه حافلاً بالفصيح والصحيح من كلام العرب، وتوج ذلك كله اجتهاد مؤلفه فيه أبما اجتهاد؛ مما وسم شخصيته بالقوة والبروز.

1.2 سبب التسمية:

كان الأزهري حريصاً على تنقية اللغة وتخليصها وتهذيبها مما اعتراها من الشوب واللحن فقال - مصرحاً بذلك، ومعللاً لسبب تسمية معجمه بالتهذيب: "وقد سميت كتابي هذا (تهذيب اللغة)؛ لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالتها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها العُثم عن سننها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله؛ والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب"⁽¹⁰⁾.

2. أسباب التأليف ودوافعه.

ويمكن أن نستخلص ثلاثة أسباب رئيسة من النص السابق الذي ذكرها الأزهري في مقدمة كتابه، هذه الأسباب هي التي تقف وراء تأليف المعجم:

- تقييد ما سمعه عن العرب.
 - تصويب وتصحيح التصحيف والتحريف في كتب اللغة.
 - تقديم النصح الملزم من العلماء لعامة المسلمين كحقٍ وواجبٍ إسلامي.
- هكذا سجل الأزهري هدفه في المقدمة، التنقية والمثوبة، وفي هذا رغبة بربط اللغة بالقرآن الكريم وحديث نبيه الأمين⁽¹¹⁾.

2.1 مصادر الأزهري التي استقى منها واثكاً عليها

يصرح الأزهري في مقدمة معجمه أنه استقى مادة المعجم من عناصر شتى، توزعت بين الآثار النقلية، وهي مصنفات من سبقوه، وملازمته الأعراب في البوادي، الذين جالسهم وسمع عنهم الكثير، وعلى وجه الخصوص أثناء فترة الأسر على يد القرامطة، يقول الأزهري: "وقد سميت كتابي هذا (تهذيب اللغة)؛ لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالتها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغتم عن سننها،

فهدبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله؛ والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب⁽¹²⁾.

هذا وترتكز مصادره التي اعتمدها على أسس ثلاثة:

أ. السماع من العرب.

ب. الرواية عن الثقات.

ج. النقل عن خطوط ذوي المعرفة الثاقبة الموافقة لمعرفته.

ويلقى الأزهري بنص يعتد فيه بمصادره، يقول: "ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما، فبينت شكّي فيها، وارتياي بها. وستراها في مواقعها من الكتاب ووقوفي فيها"⁽¹³⁾ المنهج.

2.2 الأسس المنهجية التي بنى عليها معجمه

انتهج الأزهري نهج الخليل بن أحمد في كتابه "العين" وصرّح بذلك قائلاً: "ولم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجل في أول كتاب (العين)، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه. وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه. فرأيت أن أحكيه بعينه لتأمله وتردد فكره فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه. ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه"⁽¹⁴⁾. ويمكن استخلاص الأسس المنهجية التي بنى عليها الأزهري معجمه من المقدمة التي صدر بها الكتاب، وذلك في النقاط الآتية:

1. استهل مقدمته بالحمد والثناء والتمجيد لله سبحانه وتعالى؛ لما تفضل به عليه من سعة علم.
2. ربط بين اللغة العربية والتنزيل الحكيم والسنن المبينة لجملة الموضحة لتأويله؛ ليبين أن "الباعث الأساسي على الاهتمام باللغة العربية، وتدوينها وتصحيحها ونشرها... هو (الإسلام) قرآنًا وسنةً وعبادةً وتشريعاً"⁽¹⁵⁾، وما من شك أن القرآن الكريم بإعجازه وقداسته وعظمته دليل قاطع يؤكد هذا الباعث، فقد منّ الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى العرب الذين بُعث فيهم ومنهم⁽¹⁶⁾ بقوله عز وجل: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: 44].
3. أشار إلى سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها، ونقل ما ذكره الإمام الشافعي بصدد ذلك، وميل الكتاب إلى الإيجاز والاختصار؛ إزاء هذه السعة، قال الأزهري في المقدمة: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبي، ولكنها لا يذهب منها شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها. والعلم بما عند العرب كالعلم بالسنن عند أهل الفقه، لا نعلم رجلاً جمع السنن كلها فلم يذهب عليه منها شيء.... وكذا لسان العرب عند عامتها وخاصتها لا يذهب منه شيء عليها، ولا يطلب عند غيرها، ولا يعلمه إلا من قبله عنها، ولا يشركها فيه إلا من اتبعها في تعلمه منها، ومن قبله منها فهو من أهل لسانها، وعلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعم من علم أكثر السنن في أكثر العلماء مقدرة"⁽¹⁷⁾.

4. نوّه إلى ما يكتنزه معجمه من فرائد معاني التنزيل وألفاظ السنن كلها، ونكتا من غريبها ومعانيها، يقول الأزهري: وكتابي هذا، وإن لم يكن جامعاً لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلها، فإنه يحوز جملاً من فوائدها، ونكتاً من غريبها ومعانيها، غير خارج فيها عن مذاهب المفسرين، ومسالك الأئمة المأمونين، من أهل العلم وأعلام اللغويين، المعروفين بالمعرفة الثابتة والدين والاستقامة⁽¹⁸⁾.
5. ذكر دواعي تأليف المعجم وأسبابه، فغرضه إثبات ما سمعه بنفسه من الأعراب، وتصحيح ما دخل كتب اللغة من أخطاء وتصحيقات.
6. ذكر علماء اللغة الذين اعتمد عليهم ورَتَّبَهُم في خمس طبقات.
7. اتبع الأزهري المنهج الذي وضعه الخليل في مقدمة العين بخدافيره، فالتزم ترتيب المخارج الذي ابتكره الخليل في العين، وقسّم وقّعه المعجم إلى كتب، وجعل كل كتاب في ستة أبواب: الثنائي المضاعف، والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل، واللفيف، والرابعي، والخماسي، وراعى فيها التقاليب، ونبه على المستعمل والمهمل منها، وحشا هذه الأبواب بما حشاها به الخليل أيضاً، فوضع في باب الثنائي الأبنية الثنائية، والرابعي المضاعف وما ضاعف من فائه ولامه، والخفيف، وخلط بين المعتل الواوي واليائي والمهموز، وإن حاول في الأخير أن يميزه أحياناً، ووضع البناء الثنائي الخفيف "عن" مثلاً في الثلاثي المعتل أيضاً، وربما فعل ذلك الخليل، كما يظهر من وصف الزبيدي له⁽¹⁹⁾.
- يقول الدكتور حسين نصار: "وإذن فوصف كتاب العين وأبوابه وتقاليبه وما يحتوي عليه كل منها يغني تماماً عن وصف أقسام التهذيب، أما الاختلاف ففي المواد أنفَسَها التي تضخمت كثيراً عند الأزهري"⁽²⁰⁾.
8. قدم الأزهري - بعد عرض منهج الخليل لنظام المخارج التقليدية والذي اعتمده في معجمه - مادةً لغوية تحت عنوان: "باب ألقاب الحروف ومدرجاتها"⁽²¹⁾ وفيها أفاد من نظرية التقاليب التي تناولها الخليل واستخدم بعض مصطلحاته كـ "حروف الدلق"، ونقل عن الخليل أن الرابعي والخماسي لا يخلو من أحد حروف الدلاقة الستة وهي: (ر، ل، ن، ف، ب، م) فإن جاء بناء مخالف لذلك فإنه ليس من كلام العرب، وفرق بين: الحكاية المؤلفة، والحكاية المضاعفة.
9. أتبع مادته الأولى بمادة ثانية تحت عنوان: "باب أحياز الحروف"⁽²²⁾، وذكر فيها أصوات الحروف، وأنواع مخارجها التي ارتضاها الخليل بن أحمد وجعلها ثمانية مخارج.
10. انتهى إلى التجريح اللاذع من البشتي - صاحب كتاب: "تكملة العين" - الذي استدرك على الخليل وقال: "وقال أحمد البشتي الذي ألف كتاب (التكملة): نقض الذي قاله الخليل ما أودعناه كتابنا هذا أصلاً؛ لأن كتابنا يشتمل على ضعفي (كتاب الخليل) ويزيد. وسترى تحقيق ذلك إذا حزت جملة، وبجئت عن كنهه"⁽²³⁾، فقال الأزهري متحاملاً: "قلت: ولما قرأت هذا الفصل من (كتاب البشتي) استدلت به على غفلته وقلة فطنته وضعف فهمه، واشتغفت أنه لم يفهم عن الخليل ما أراد، ولم يفتن للذي قصده"⁽²⁴⁾.
- وكان للدكتور: عبد القادر عبد الجليل تعليق على هذا النقد بأن هناك "أسماء كثيرة استدركت على الخليل وصححت بعضاً مما وقع فيه من الزلل. وليس ذلك عيباً ولا منقصة من شأن الخليل؛ لأن العالم من عُدت هفواته وأحصيت سقطاته. ثم إن حاجي خليفة يورد لبعض الثقات قولهم: بأن في كتاب العين: "من التخليط والخلل

والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلاً عن نفسه" (25)، وهذا النص ذكره ابن جني في المزهر، قال ابن جني: "أما (كتاب العين) ففيه من: التخليط، والخلل، والفساد، ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل، فضلاً عنه نفسه" (26).

11. اهتم بالضبط اللغوي كالضبط بالحروف، والحركات والوزن الصرفي والمثال، والإعجام والإهمال، والضبط النحوي ببيان المفرد والجمع.

3. الظواهر اللغوية في مقدمة التهذيب

ضمت مقدمة التهذيب عددًا من الظواهر اللغوية ممثلة في الجانب الصوتي - والذي كان له أوفر الحظ والنصيب - والجانب الصرفي، والجانب النحوي، والجانب الدلالي.

1.3 المستوى الصوتي.

تناول الأزهري في المقدمة مباحث الهمز والتسهيل، وأصوات الحروف، ومخارجها، وصفاتها، وأحوال تألفها وتنافرها ومن ذلك:

الضبط بالمثال: ليبين طريقة النطق الصحيحة للكلمة وذلك، نحو قوله - عند نسب الخليل بن أحمد إلى فراهيد - قال: "كان الخليل بن أحمد: وهو رجل من الأزد من فراهيد قال: ويقال رجل فراهيدي، وكان يونس يقول فُرهوديٍّ مثل فُرُدوسيٍّ" (27).

التصحيح والتحريف: الذي يعود إلى تشابه رسم الحروف العربية وعدم إعجامها، ومنه ما أنشده المفضل الضبي من قول أوس بن حجر (28):

وذاثٌ هِذْمٌ عارٍ نواشِرُها تَصْمِثُ بالماءِ تَوَلِّبًا جَدِعا

وردت في الديوان بالبدال المهملة "جدعًا": وهو السيئ الغذاء (29)، وخطأه الأصمعي، فقال: إنما هو "تولبا جدعًا"، ورفع صوته المفضل: جدعًا جدعًا! فقال له الأصمعي لو نفخت في الشَّئور "شيء ينفخ فيه، وليس بعربي صحيح. مادة (ش ب ر) "ما نفعل! فاحتكما إلى غلام من بني أسد حافظ للشعر، فصدق الأصمعي، وصوب قوله، فقال له المفضل: وما الجدع؟ قال السيئ الغذاء (30). وأقره الأزهري، وقال: "هو كلام العرب. يقال: أجدعته أمه، إذا أساءت غذاءه" (31)، وإليه ذهب الجوهري صاحب تاج اللغة وصحاح العربية (32).

مسائل الهمز والتسهيل: ذكر أن الكسائي حضر حمزة وقرأ عليه سورة "يوسف" وعندما بلغ "الذئب" لم يهمز، وهمز حمزة، فقال الكسائي: "يُهمَز ولا يُهمَز" (33).

أصوات الحروف، ومخارجها: الحلقية، اللهوية، الشجرية، والأسلية، والنطعية، والثوية، والدلقية، والشفوية، وأبنية كلام العرب: الثنائي، والثلاثي، والرابعي، والخماسي، ومثل لكل نوع، وأقسام الحروف من حيث الصحة والاعتلال، والدلق والصمت، الاستعلاء والانخفاض، والقوة والضعف (34).

علل لصفات الحروف من ذلك قوله نقلاً عن الخليل في مخارج الحروف: "قال الخليل: فالعين والحاء والهاء والحاء والغين حلقية. والقاف والكاف لهويان. والجيم والشين والضاد شجرية والشجر مفرج الفم. والصاد والسين والزاي أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان. والطاء والذال والطاء نطعية، لأن مبدأها

من نطع الغار الأعلى. والطاء والذال والطاء لثوية، لأن مبدأها من اللثة. والراء واللام والنون ذولقية، وهي الذلق، الواحد أذلق، وذولق اللسان كذولق السنان. والفاء والباء والميم شفوية، ومرة قال: شفوية. والواو والألف والياء هوائية. نسب كل حرف إلى مدرجته" (35)، وقال أيضًا: "قال الخليل بن أحمد: اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة: ر ل ن ف ب م. فالراء واللام والنون سميت ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان. وسميت الفاء والباء والميم شفوية لأن مخرجها بين الشفتين، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف إلا في هذه الثلاثة الأحرف. فأما سائر الحروف فإنها ارتفعت فجرت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج الثاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان. وليس للسان فيهن أكثر من تحريك الطبقيين بهن. ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون" (36).

وصف بعض الحروف بصفات فيها نوع من التفرد: فمثلاً يقول: وأما الهمزة فمن أقصى الحلق: وهي مهتوته مضغوطة (37)، فإذا رفّ عنها لانت، ويقول سائر الحروف الصتم (38)، وقال الواو والياء هوائية؛ أي أنها في الهواء (39) كما وصف الهمزة بالعوص فقال: "والعويص في الحروف المعتلة، وهي أربعة أحرف: الهمزة والألف اللينة والياء والواو" (40).

ذكر مصطلحات أعضاء النطق: الحلق، اللسان، الشفتان، الثنايا، اللهاة، والمصطلحات الصوتية:

كالخكاية المؤلفة والمضاعفة، والجرس: فهم الصوت في سكون الحرف، والصرف: وهو حركة الحرف، يقول الأزهري: "الحروف التي بني منها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفاً لكل حرف منها صرف وجرس. أما الجرس فهو فهم الصوت في سكون الحرف. وأما الصرف فهو حركة الحرف" (41).

ومن هذا المستوى تلك الومضة في باب الإدغام وهو ملمح من ملامح التخفيف في بنية الكلمة العربية

حيث قال: "الراء التي في اقشعر راءان أدغمت واحدة في الأخرى، فالتشديد علامة الإدغام" (42).

ومنه قوله نقلاً عن الخليل: "إذا التقت الياء والواو في موضع واحد وكانت الأولى منهما ساكنة فإن الواو

تدغم في الياء إن كانت قبلها أو بعدها في الكلام كله، نحو: الطي من طويت، الواو قبل الياء؛ ونحو الحي من الحيوان، الياء قبل الواو" (43).

فكلمة (طي) اجتمع فيها ياءين الأولى: أصلها واو أي أنها منقلبة عن واو، والثانية أصلية من (طويت)،

فقلبت الياء واوًا؛ لئلا يجتمع الأمثال. ويتضح ذلك عند النسب يقال: (طووي)، وكلمة (حي) اجتمع فيها أيضًا ياءان بدليل قولنا: (حييت)، وعند النسب يقال: (حيوي) بقيت الأولى؛ لأنها جاءت مع الأصل، وقلبت الثانية لئلا يجتمع الأمثال. فالياءان الموجودان في (حي) كلاهما ياء. والياءان الموجودان في (طي) الأولى واو، والثانية أصلها ياء.

بيّن الحرف الزائد: "والألف في اسحنكك واسحنفر ليست بأصلية إنما أدخلت لتكون عمادا وسلمما

للسان إلى الساكن؛ لأن اللسان لا ينطلق بالساكن" (44). وقوله: "قال الخليل: ليس للعرب بناء في الأسماء والأفعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنها زائدة على

البناء نحو قَرَعْبَلَانَة⁽⁴⁵⁾، إنما هو قَرَعْبَل، ومثل: عنكبوت إنما هو أصله عنكب⁽⁴⁶⁾؛ لأن وزنه فَعْلَلوت، فالتاء زائدة بدليل جمعه على عنكب.

عرض في باب ألقاب الحروف ومدارجها لمخارج الحروف، وصفاتها: فقال عن الهمزة إنها: مهتوتة مضغوظة فإذا رُفِّعَ عنها لانت⁽⁴⁷⁾، والعين والقاف لا تدخلان على بناء إلا حستاه؛ لأنهما أطلق الحروف، أما العين فأنصع الحروف جرسًا، وألذها سماعًا، وأما القاف فأصحبها جرسًا⁽⁴⁸⁾.

فإذا كانت أو إحداهما في بناء حسن؛ لنصاعتهما. فإن كان البناء اسمًا، لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف؛ لأن الدال لانت عن صلابه الطاء وكزازتها، وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت. وصارت حال السين بين مخرجي الصاد والزاي كذلك، فمهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرى من حروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما، ومن السين أو الدال أو أحدهما. وذكر استحسانهم وجود الهاء في الحكاية المؤلفة؛ لئنها وهشاشتها، وأن الضاد والكاف إذا ألفتا فبدئ بالضاد فقليل: (ضك) كان هذا تأليفاً لا يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصلاً بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر نحو: (الضنك، الضحك) ونحو: (الضكضاكة) في الحكاية المضاعفة⁽⁴⁹⁾.

ذكر أن الخماسي المعرى من حروف الذلاقة: مثل (مولد)، وليس من صحيح كلام العرب وإن أشبه لفظهم وتأليفهم نحو: الحَضْعُج، والكَشْعُطَج .. وأشباههما. وأما الرباعي: فالأكثر منه لا يعرى من بعض حروف الذلق إلا الشواذ نحو: "العسجد، والعسطوس"⁽⁵⁰⁾.

ذكر أن العرب تشق في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثنائي المثقل بحرفي التضعيف، ومن الثلاثي المعتل، نحو: صَلَّ اللجام صليلاً، ولو حُكِيَتْ لقليل: صَلَّ بمد اللام وتثقلها، وتخفف من الصلصلة، فالتثقل مد، والتخفيف ترجيع⁽⁵¹⁾.

ذكر الإعلال والقلب في عصابة وعصائب، وكاهل وكواهل، وسعلاة وسعليات، وأن الهمزة التي في العصائب هي الألف التي في العصابة، والواو التي في الكواهل هي الألف التي في كاهل جاءت خلقاً منها، والياء التي في السعليات خلف من الألف التي في السعلاة⁽⁵²⁾.

3.2: المستوى الصرفي.

تناول الأزهري في المستوى الصرفي الكلمات الصحيحة والمعتلة، والنسب، والجمع والإفراد، وصيغ الأفعال، والأصلي والزائد من الحروف، والتصغير ومن ذلك المسائل الآتية:

قال عند حديثه عن الكلمات الصحيحة والمعتلة: "وتفسير الثلاثي الصحيح أن تكون الكلمة مبنية من ثلاثة أحرف لا يكون فيها واو، ولا ياء ولا ألف لينة، ولا همزة في أصل البناء، لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل، وكلما سلمت كلمة من الحروف السالمة فهي ثلاثية صحيحة، والثلاثي المعتل ما شابه حرف من حروف العلة"⁽⁵³⁾.

وقد أشار إلى أنواع المعتل فذكر اللفيف المعتل بقوله: "واللفيف الذي التف بحرفين من حروف العلل مثل وقي، وغوى"⁽⁵⁴⁾، وذكر حروف العلة وهي الواو والياء وعدد الهمزة من حروف العلة.

ومن مسائل النسب ذكر الأزهري أن المهدي سأل الكسائي واليزيدي عن النسبة إلى البحرين، وعن النسبة إلى حصنين، لم قالوا: رجل حصني، ورجل بحراي؟ فقال الكسائي: كرهوا أن يقولوا حصناني؛ لاجتماع النونين. وقال: اليزيدي كرهوا أن يقولوا بحري فيشبه النسبة إلى البحر⁽⁵⁵⁾، وورد في كلام العرب كثير من شواذ النسب: كـ"بصري، ودُهري" من البصرة، والدَّهر.

أشار الأزهري إلى قول قطرب، جاء في التهذيب: زعم قطرب أن اليعامير واحدها يعمور: ضرب من الشجر. وقال أبو العباس: هذا باطل سمعت ابن الأعرابي يقول: اليعامير: الجداء، واحدها يعمور⁽⁵⁶⁾، ومنه أيضاً ما رواه عن الخليل: العُنة: الحظيرة، وجمعها: العُنن⁽⁵⁷⁾، ومنه قول ابن الأعرابي: الغُيب: أطعمة النفساء، بالغين المعجمة، واحدها غيبية⁽⁵⁸⁾.

ومن ما نقله الأزهري من تصحيف البشتي في تفسير معنى (قوزع الديك): أنه نفش برائله وهي قنازعه، فخطأه الأزهري، ونقل عن ابن السكيت أنه: "يقال: قَوَزَع الديك ولا يقال قَنَزَع ... وروى عن أبي حاتم عن الأصمعي: أن العامة تقول: إذا اقتتل الديكان فهرب أحدهما: قَنَزَع الديك، وإنما يقال: قَوَزَع الديك إذا غلب، ولا يقال قَنَزَع، وأجاب الأزهري: قلت: والأصل فيه قَنَزَع من فَوَعَلَ، من باب قَرَعَ يَقْرَعُ⁽⁵⁹⁾.

فابن السكيت، وأبو حاتم، والأصمعي يروون أنه (قوزع) على وزن (فوعَلَ) لا (قنزَع) على وزن (فعلل)، وبه قال الجوهري: "وقال في (باب العين والقاف والزاي): قال يعقوب بن السكيت: يقال قوزع الديك ولا يقال قنزَع. قال البشتي: معنى قوله قوزع الديك أنه نفش برائله وهي قنازعه قلت: غلط في تفسير قوزع أنه بمعنى تنفيشه قنازعه، ولو كان كما قال لجاز فنزع. وهذا حرف لهج به عوام أهل العراق وصبيانهم، يقولون: قنزَع الديك، إذا فر من الديك الذي يقاتله. وقد وضع أبو حاتم هذا الحرف في (باب المزال المفسد)، وقال: صوابه قوزع. وكذلك ابن السكيت وضعه في (باب ما تلحن فيه العامة). وروى أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال: العامة تقول للديكين إذا اقتتلا فهرب أحدهما: قنزَع الديك، وإنما يقال قوزع الديك إذا غلب، ولا يقال قنزَع. قلت: وظن البشتي بحدسه وقلة معرفته أنه مأخوذ من القنزعة فأخطأ في ظنه. وإنما قوزع فوعَلَ من يقزع، إذا خف في عدوه، كما يقال قونس وأصله قنس"⁽⁶⁰⁾.

وعن بناء الأسماء والأفعال: قال: وقال الخليل: ليس للعرب بناء في الأسماء وفي الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنها زائدة على البناء، نحو قرعبلانة، إنما هو قرعبل، ومثل عنكبوت، إنما هو أصله عنكب، قال: والاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف: حرف يبتدأ به، وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه. فهذه ثلاثة أحرف، مثل سعد، وبدر، ونحوهما. فإن صيرت الحرف الثنائي مثل قد وهل⁽⁶¹⁾.

الحمل على علة النظر الصرفية: فقال: "وقد جاءت أسماء لفظها على حرفين، وتماهما على ثلاثة أحرف، مثل: يد، ودم، وفم، وإنما ذهب الثالث؛ لعله أنها جاءت سواكن وخلقتها السكون مثل ياء يَدِي، وياء

دمي في آخر الكلمة، فلما جاء التنوين ساكنًا لم يجتمع ساكنان فنبت التنوين؛ لأنه إعراب وذهب الحرف الساكن، فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير، كقولك: أيديهم، ويديّة... وقال: وتوجد في الفعل: كقولك: دَمِيَتْ يَدُهُ، ويقال في تشبیه الفم: فموان، وهذا يدل على أن الذهاب من الفم الواو، وقال الخليل: الفم أصله فوه... والجمع أفواه، وقد فاه الرجل: إذا فتح فاه بالكلام⁽⁶²⁾.

ذكر أمثلة المشتق من المضاعف الثلاثي المعتل، نحو: اشتقاق التنوخ من نَوَخَها فتَنَوَخَتْ، والتنخخ من أنَخَها؛ لأن (أناخ) إذا خففت حُسِّنَ إخراج الحرف المعتل، وتضاعف الحرفين الباقيين، يقال نَخَخْنَا فتَنَخَخْنَا. ولو قيل نَوَخْنَا استقرت الواو وثبتت في التنوخ⁽⁶³⁾.

3.3 المستوى النحوي.

تناول فيه الأزهري مسائل نحوية تتعلق بالإعراب، والنعت، وحمل اسم المفعول والفاعل على النعت، وذكر من التوابع "التوكيد"، ومن الأدوات: حروف الجر، والظروف والحذف منعًا من التقاء الساكنين. وذكر الأزهري في هذا الجانب أن ثعلبًا حين سئل عن كتاب العين قال: ذاك كتاب ملي غُدد، ورد عنه الأزهري قائلًا: "وحقه عند النحويين ملآن غددًا. ولكن أبا العباس كان يخاطب عوام الناس على قدر أفهامهم"⁽⁶⁴⁾.

ومنه أيضًا قول الأزهري: "واتتمر القوم وتأمروا إذا أمر بعضهم بعضًا. وقيل لهذا مؤتمر؛ لأن الحي يؤامر فيه بعضهم بعضًا للظعن، أو المقام، فجعلوا المؤتمر نعتًا لليوم والمعنى أنه مؤتمر فيه، كما قالوا: ليل نائم، أي ينام فيه، ويوم عاصف يعصف فيه الريح، ومثله قولهم: نهاره صائم: إذا كان يصوم فيه"⁽⁶⁵⁾.

ومنه نقده اللاذع للبشتي، وأنه غير مميز ولا حافظ حين جعل "أبضعين" بالضاد المعجمة توكيدًا، والصحيح عند النحويين أنها "أبضعين" بالصاد المهملة. قال: قال البشتي: "مررت بالقوم أجمعين أبضعين بالضاد. وهذا تصحيف فاضح يدل على أن قائله غير مميز ولا حافظ كما زعم. أخبرني أبو الفضل المنذري عن أبي الهيثم الرازي أنه قال: العرب تؤكد الكلمة بأربع توكيدات، فتقول: مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبضعين أبتعين. هكذا رواه أبو العباس عن ابن الأعرابي، قال: وهو مأخوذ من البَصْع وهو الجمع. وقرأته في غير كتاب من كُتُب حذاق النحويين هكذا بالصاد"⁽⁶⁶⁾.

ويؤكد قول ابن منظور اللغوي: "وأبضع: كلمة يؤكد بها، وبعضهم يقوله بالضاد المعجمة وليس بالعالِي"⁽⁶⁷⁾. وكذلك الأشموني النحوي، يقول: "وقد يُتَّبَعُ أجمع وأخواته بأكتع وكتعاء وأكتعين وكُتْع، وقد يُتَّبَعُ أكتع وأخواته بأبضع وبصعاء وأبضعين وبُصْع فيقال: جاء الجيش كله أجمع أكتع أبضع"⁽⁶⁸⁾.

ومنه تفسير البشتي لابن مخاض حكاية عن ابن السكيت قال: "يقال لابن مخاض حين يبلغ أن يكون ثنيا: قعود وبكر، وهو من الذكور كالقلوص من الإناث"⁽⁶⁹⁾. وعلق البشتي بقوله: "ليس هذا من القعود التي يقتعدها الراعي فيركبها ويحمل عليها زاده وأداته، وإنما هو صفة للبكر إذا بلغ الإثناء"⁽⁷⁰⁾ وعاب عليه الأزهري فعلته وأنه ليس إلا صحفي ومدع لم يف بادعائه معرفة وحفظًا يميز بها الغث من السمين، والصحيح من السقيم،

فقال: "أخطأ البشتي في حكاية كلام ابن السكيت، ثم أخطأ فيما فسر من كيسه وهو قوله: إنه غير القعود التي يقتعدها الراعي من وجهين آخرين: فأما يعقوب ابن السكيت فإنه قال: "يقال لابن مخاض حتى يبلغ أن يكون ثنيًا قعود وبكر، وهو من الذكور كالقلوص من الإناث. فصحف البشتي "حتى" بقوله "حين"، ومعنى "حتى": إلى وهو انتهاء الغاية"⁽⁷¹⁾.

وأحد الخطأين من البشتي فيما قاله من كيسه تأنيثه القعود ولا يكون القعود عند العرب إلا ذكرًا. والثاني: أنه لا قعود في الإبل تعرفه العرب غير ما فسر ابن السكيت⁽⁷²⁾.

3.4 المستوى الدلالي.

يمكن إجمال أبرز القضايا الدلالية التي تناولها الأزهري في مقدمة معجمه في الآتي:
مراعاة السياق اللغوي في إيضاح المعنى: إذ يقول في قول الشاعر⁽⁷³⁾:

يا رَبُّ شَيْخٍ فِيهِمْ عَيْنٌ عن الطَّعَانِ وَعَنِ التَّجْفِينِ

قال الأزهري: "قال البشتي في قوله: (وعن التجفين) هو من الجفان، أي لا يطعم فيها، قلت: والتجفين في هذا البيت من الجفان والإطعام فيها خطأ، والتجفين هاهنا: كثرة الجماع. رواه أبو العباس عن ابن الأعرابي. وقال أعرابي: (أضواني دوام التجفين)، أي أنحفني وهزلي الدوام على الجماع. ويكون التجفين في غير هذا الموضع نحر الناقة وطبخ لحمها وإطعامه في الجفان. ويقال: جفن فلان ناقة، إذا فعل ذلك"⁽⁷⁴⁾.

ذكر علامات عجمة الاسم:

يقول: فإذا ورد عليك خماسي معرى من الحروف الذلق والشفوية فاعلم أنه مولد، وليس من صحيح كلام العرب⁽⁷⁵⁾، ويقول: والحروف الصراح على نحوين منها مذلق، ومنها مصمت.. ولا يحسن بناء الرباعي المنبسط والخماسي التام إلا بمخالطة بعضها نحو: جعفر، ودردق⁽⁷⁶⁾، وسفرجل، ودرديس. وقد جاءت كلمات مسينة شواذ، نحو: عسجد، وعسطوس⁽⁷⁷⁾.

الدلالة الصوتية أو ما يسمى بإمساس الألفاظ أشباه المعاني: وهي تستمد من طبيعة بعض

الأصوات⁽⁷⁸⁾، وقد أشار إليها الأزهري بقوله: "وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة والزلزلة وما أشبههما، يتوهمون في حسن الحركة ما يتوهمون في جرس الصوت، يضاعفون لتستمر الحكاية على وجه التصريف"⁽⁷⁹⁾... ويقول: "ألا ترى أن الحاكي يحكي صلصلة اللجام فيقول: صلصل اللجام"⁽⁸⁰⁾. وهذه الطريقة من طرق التوسع اللغوي بتخليص أصوات الطبيعة ومحاكاتها، فيما يسمى الألفاظ ذات الجرس المعبر بالانتقال بها من الحسي إلى المجرد⁽⁸¹⁾، ويقصد بإمساس الألفاظ أشباه المعاني: وضع الألفاظ على صورة مناسبة لمعناها، ففي مثل صيغة (فعلة) التي تفيد التكرار قال: نحو قولك صر الجندب، وصرصر الأخطب صرصرة كأنهم توهمو في صوت الجندب مدًا، وتوهمو في صوت الأخطب ترجيعًا، ونحو ذلك كثير مختلف⁽⁸²⁾.

الاشتقاق: أشار إلى الاشتقاق الأكبر الذي عرفه ابن جني بقوله: هو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه"⁽⁸³⁾،

والأزهري ذكر تصرف الكلمة الثلاثية إلى هذه الأصول الستة إلا أنه لم يذكر أن لها معنى عائماً يجمعها على نحو ما عند ابن جني في الاشتقاق الأكبر، يقول الأزهري: "والكلمة الثلاثية الصحيحة تتصرف على ستة أوجه تسمى مسدوسة، نحو: ضرب، ضبر، رضى، رضب، برض، بضر" (84).

وكان للأزهري فيه عدة وسائل للتفسير، وعرض لبعض النصوص المصحفة فيما يخص المعنى على سبيل

التضاد أو الاشتقاق أو الإتيان، ومن الوسائل والأساليب التفسيرية التي طرقها في أداء المعنى ما يلي (85):

التعريف الاسمي أو العلاقي: ويكون بالتعريف كقوله: "الغبيبة: الرائب من اللبن" (86)، أو المشترك اللفظي

كقوله: **التَّعَنَّعُ** وهو اللؤلؤ ... وله وجهان آخران: الصدف، والصوف الأحمر (87)، أو **التضاد كقوله:** "وأما

أعللت الإبل وعللتها فهما ضد أغللتها، لأن معنى أعللتها وعللتها أن يسقيها الشربة الثانية ثم يصدرها رواء، وإذا علت الإبل فقد رويت" (88)، أو الوصف كقوله: "لأن معنى أعللتها وعللتها: أن يسقيها الشربة الثانية ثم يصدرها رواء" (89).

أو الاشتقاق: وذكر في (باب العين واللام): أبو عبيد عن الأصمعي: "أعللت الإبل فهي عالة، إذا

أصدرتها ولم تروها قلت: وهذا تصحيف منكرو، والصواب أغللت الإبل بالعين، وهي إبل غالة. أخبرني المنذري عن أبي الهيثم عن نصير الرازي قال: صدرت الإبل غالة وغوال، وقد أغللتها، من الغلة والغليل، وهو حرارة العطش.

وأما أعللت الإبل وعللتها فهما ضد أغللتها، لأن معنى أعللتها وعللتها أن يسقيها الشربة الثانية ثم يصدرها رواء، وإذا علت الإبل فقد رويت. ومنه قولهم: عرض علي سوم عالة. وقد فسر في موضعه" (90)، أو بيان السبب، يقول

الأزهري: "وائتمر القوم وتأمروا إذا أمر بعضهم بعضاً، وقيل لهذا مؤتمر؛ لأن الحي يؤامر فيه بعضهم بعضاً للظعن، أو المقام" (91) "ورأيتهم يسمونها عنناً؛ لاعتنائها معترضة في مهب الشمال" (92)، أو إيراد المعنى في بنية نحوية شرطية

مصدرة بإذا نحو: قوله: "فنزح الديك: إذا فرّ من الديك الذي يقاتله" (93)، أو يكون في جملة اسمية كقوله: "العنة

هي الحظار من الشجر" (94)، أو فعلية مصدرة بأي كقوله: "أضواني دوام التجفين أي أنحفني وهزلي الدوام على

الجماع" (95)، وقد يصدر التفسير بكلمة "معناه" كقوله: "ومعنى المقردة الرفعين الضيقتها" (96)، وأن يساق المعنى

في تركيب غير إسنادي وصفي كقوله فيما رواه عن ثعلب وابن الأعرابي: "والعُجب بالعين: المياه المتدفقة" (97) أو

إضافي كقوله: "التجفين هاهنا: كثرة الجماع" (98)، وقد يستخدم ألفاظ التصويب اللغوي: نحو يقال، ولا يقال (99).

ومما يلاحظ على الأزهري بكل ما طرق من وسائل لتأدية المعنى إلا أن الغموض قد يعتري تفسيره كأن

يسوقه في عموم نحو قوله: "التعضوض: نوع من التمر" (100).

ومن نصوص التصحيف التي لها علاقة بالدلالة: إن البشتي قيّد (التعنع) بكسر التاءين بنقطه في قافية

بيت أبي تراب (101):

إن تَمْنَعِي صَوْبَكَ صَوْبَ المَدْمَعِ يَجْرِي عَلَى الحَدِّ كَضْبِ التَّعْنَعِ

فقيد البشتي بكسر التاءين بنقطه، ثم فسر ضبب التعنع أنه شيء له حب يزرع. فأخطأ في كسره التاءين، وفي

تفسيره إياه. والصواب (التعنع) بفتح التاءين، وهو اللؤلؤ (102).

ومنه ما عابه الأزهري على البشتي من تصحيف وذلك حين استعمل كلمة: "العيصوم" مفسرة للمرأة الكثيرة الأكل، وقبَّح تصحيفه، وقال: الصواب: العيصوم بالصاد رواية عن ثعلب، وابن الأعرابي، وأخذ يعلل: إنما يقال لها عيصوم وعيصوم؛ لأن كثرة أكلها يعصمها من الهزال ويقويها⁽¹⁰³⁾. ويؤكد رأي الأزهري ما قاله ابن فارس: "العين والضاد والميم قد ذكرت فيه كلمات عن الخليل وغيره، وأراها غلطاً من الرواة عنه .. إلى أن قال- وَالْعَيْصُومُ، قَالُوا: الْكُحُولُ"⁽¹⁰⁴⁾.

ومنه أيضاً: قول البشتي: سُمي أحد أيام العجوز أمراً؛ لأنه يأمر الناس بالحد من. وسمي اليوم الآخر مؤتمراً؛ لأنه يَأْتُرُ الناس، أي يؤذَنهم. قال الأزهري: "قلت وهذا خطأ محض، لا يعرف في كلام العرب اتنمر بمعنى آذن، وفُسِّر قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾ [الفصل: 20] على وجهين: أحدهما يهيمون بك، والثاني: يتشاورون فيك. وائتمر القوم وتأَمَرُوا: إذا أمر بعضهم بعضاً"⁽¹⁰⁵⁾.

4. النتائج:

1. حظي "تهذيب اللغة" بمكانة رفيعة الشأن، فقد عُدَّ الحلقة الثانية من حلقات مدرسة نظام المخارج الصوتية والصرفية التقليدية بعد معجم "العين" للخليل بن أحمد (175هـ)، باعتبار أن معجم "البارع" لأبي علي القالي صورة ثانية لمعجم الخليل، ومنهم من عدَّه الحلقة الثالثة ضمن مدرسة التقليبات الصوتية، ويصنف معجم: تهذيب اللغة "على أنه من أهم معجمات اللغة، إذ لم يقتصر على اللغة وعلومها فقط، لكنه موسوعة ثقافية في شتى المعارف والعلوم التي كانت على عصر الأزهري.
2. يعد معجم تهذيب اللغة للأزهري من المعجمات العربية المهمة، وتكمن أهميته في منهجه التهذيبي التصوبي، لذا جاء متنه مصداقاً لعنوانه حافلاً بالفصيح والصحيح من كلام العرب، وتوج ذلك كله اجتهاد مؤلفه فيه أيما اجتهاد؛ مما وسم شخصيته بالقوة والبروز.
3. من أسباب تأليف معجم الأزهري تقييد ما سمعه عن العرب، وتصويب وتصحيح التصحيف والتحريف في كتب اللغة، وتقديم النصح الملزم من العلماء لعامة المسلمين كحقٍ وواجبٍ إسلامي.
4. يصرح الأزهري في مقدمة معجمه أنه استقى مادة المعجم من عناصر شتى، توزعت بين الآثار النقلية، وهي مصنفات من سبقوه، وملازمته الأعراب في البوادي، الذين جالسهم وسمع عنهم الكثير، وعلى وجه الخصوص أثناء فترة الأسر على يد القرامطة، وترتكز مصادره التي اعتمدها على أسس ثلاثة: السماع من العرب، والرواية عن الثقات، والنقل عن خطوط ذوي المعرفة الثابتة الموافقة لمعرفته.
5. يلفت نظر القاريء اتساع مواد التهذيب، فقد وضع المؤلف أمامه المعاجم السابقة عليه مثل العين والجمهرة، وكذلك الرسائل اللغوية الذي أشار إلى الكثير منه في مقدمته، وأخذ يستقي من كل ذلك حتى يرتوي، ويظهر نقله من العين وإدخاله لما نقله في التهذيب.
6. يعد كتاب العين الدعامة الأولى التي أقام الأزهري عليها تهذيبه، ثم أضاف زيادات من الكتب والرسائل اللغوية الأخرى، ولم يعن الأزهري باستقصاء أكثر ما في الجمهرة كما فعل في العين، ولعله كان يشك فيما أهمله منها، وكان يبيح لنفسه حق التصرف في مقتبساته، وخاصة بالاختصار.

7. بروز شخصية الأزهري بروزاً كبيراً، وهذا على خلاف ما يتوقعه الباحث من رجل يعني أول ما يعني بالجمع، ولكنه كان يتدخل في كل مادة، وفي كل نقاش، وفي كل خلاف، ويدلي بدلوه مفنداً ومرجحاً وواضعاً القواعد، ويصدر نشاطه الخاص بعبارة (قلت) التي تظهر كثيراً في المقدمة وفي داخل التهذيب.
 8. نستطيع القول إن تهذيب اللغة قد سار على نظام الخليل من حيث المنهج، ولم يحد عنه البتة، غير أنه سار على النظام المشروح في مقدمة العين لا المطبق فيه، أما الجديد الذي أتى به ففي المواد، إذ زاد على مادة العين والجمهرة كثيراً من المواد والمعاني بل الأقوال التي تفسر لفظاً واحداً ذات معانٍ متقاربة وربما واحدة، وصدرت من لغويين مختلفين.
 9. اتسم الأزهري بالأمانة في النقل والحرص على دقة التوثيق، لم تمنعه من الاعتراف بعدم نقله، فدعاه ذلك الاعتراف في أكثر من موضع إلى الاستعانة من جهل الجاهل، وإعجاب المتخلف.
 10. اتساع موارده ومصادره اللغوية، وسع محفوظاته ومخزونه اللغوي، فتنوعت وتعددت شواهد.
 11. ظهرت عنايته بالظواهر الصوتية والصرفية، والنحوية، والدلالية، واللهجية، والضبطية الكتابية، والجغرافية.
- 5. التوصيات:**

يوصي البحث بالتوصيات الآتية:

1. عقد المقارنات بين التهذيب والجمهرة لبيان الجديد الذي أضافه الأزهري.
2. رصد أوجه الاتفاق ومنطقات الاختلاف بين الأزهري والخليل.

6. الهوامش:

- ¹ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 334/4.
- ² المرجع نفسه، 335/4.
- ³ طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح، 83/1-84.
- ⁴ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، 238/1.
- ⁵ إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، 177/4.
- ⁶ لسان العرب، ابن منظور، 7/1.
- ⁷ مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، مرداوي، ص 430.
- ⁸ المدارس المعجمية - دراسة في البنية التركيبية، عبد الجليل، ص 145.
- ⁹ النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، بدران، ص 17.
- ¹⁰ النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، بدران، 45/1.
- ¹¹ تهذيب اللغة، الأزهري، 7/1.
- ¹² تهذيب اللغة، الأزهري، 45/1.

- 13 المرجع نفسه، 34/1.
- 14 تهذيب اللغة، الأزهري، 35/1.
- 15 اللغة العربية لسان وكيان، جمال، ص 5.
- 16 نفسه، ص 5.
- 17 تهذيب اللغة، الأزهري، 6/1.
- 18 تهذيب اللغة، الأزهري، 7/1.
- 19 المعجم العربي، نشأته وتطوره، نصار، ص 261.
- 20 المرجع نفسه، ص 261.
- 21 انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 34/1.
- 22 انظر: المرجع نفسه، 40/1.
- 23 المرجع نفسه، 44/1.
- 24 تهذيب اللغة، الأزهري، 44/1.
- 25 المدارس المعجمية- دراسة في البنية التركيبية، عبد الجليل، ص 153، وانظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 1443/2.
- 26 المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 319/2.
- 27 تهذيب اللغة، الأزهري، 44/1.
- 28 ديوان أوس بن حجر، أوس بن حجر، ص 53، وانظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 11/1، و الخصائص، ابن جني، 309/3.
- 29 تهذيب اللغة، الأزهري، 11/1.
- 30 المرجع نفسه، 11/1.
- 31 المرجع نفسه، 11/1.
- 32 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 1193/3، (جدع).
- 33 تهذيب اللغة، الأزهري، 15/1.
- 34 انظر: المرجع نفسه، 35/1-37-38.
- 35 تهذيب اللغة، الأزهري، 40/1.
- 36 المرجع نفسه، 37/1.
- 37 انظر: المرجع نفسه، 37/1.
- 38 انظر: المرجع نفسه، 38/1.
- 39 انظر: المرجع نفسه، 40/1.
- 40 المرجع نفسه، 42/1.
- 41 المرجع نفسه، 41/1.
- 42 المرجع نفسه، 36/1.
- 43 تهذيب اللغة، الأزهري، 43/1.

- ⁴⁴ المرجع نفسه، 36/1.
- ⁴⁵ قال الليث: (القرعبلانة)/دويبة عريضة مخبضة، انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، 236/3.
- ⁴⁶ المرجع نفسه، 36/1.
- ⁴⁷ انظر: المرجع نفسه، 37/1.
- ⁴⁸ انظر: المرجع نفسه، 38/1.
- ⁴⁹ انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، 38/1.
- ⁵⁰ انظر: المرجع نفسه، 37/1، (ع س ج د)-(ع س ط س).
- ⁵¹ انظر: المرجع نفسه، 39/1.
- ⁵² انظر: المرجع نفسه، 43/1. السعلاة هي الأنتى من الغيلان، وتجمع سعالي وسعليات، انظر: المرجع نفسه، 61/2.
- ⁵³ انظر: المرجع نفسه، 41/1.
- ⁵⁴ انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، 41/1.
- ⁵⁵ انظر: المرجع نفسه، 16/1.
- ⁵⁶ انظر: المرجع نفسه، 26/1.
- ⁵⁷ انظر: المرجع نفسه، 31/1.
- ⁵⁸ انظر: المرجع نفسه، 32/1.
- ⁵⁹ انظر: المرجع نفسه، 32-33/1 وانظر: 127/1.
- ⁶⁰ انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، 32-33/1.
- ⁶¹ انظر: المرجع نفسه، 36/1.
- ⁶² انظر: المرجع نفسه، 36/1.
- ⁶³ انظر: المرجع نفسه، 36/1.
- ⁶⁴ انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، 25/1.
- ⁶⁵ انظر: المرجع نفسه، 30/1.
- ⁶⁶ انظر: المرجع نفسه، 33/1.
- ⁶⁷ انظر: لسان العرب، ابن منظور، 12/8.
- ⁶⁸ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، 339-338/2.
- ⁶⁹ تهذيب اللغة، الأزهرى، 33/1.
- ⁷⁰ تهذيب اللغة، الأزهرى، 33/1.
- ⁷¹ المرجع نفسه، 33/1.
- ⁷² انظر: المرجع نفسه، 34/1.
- ⁷³ الرجز بلا نسبة في لسان العرب، ابن منظور، 90/13، (جفن).
- ⁷⁴ تهذيب اللغة، الأزهرى، 31/1.
- ⁷⁵ المرجع نفسه، 37/1.

- ⁷⁶ (دردق): وقال الليث: الدردق: والجميع الدرداق: صغار الإبل والناس، تهذيب اللغة، الأزهري، 306/9.
- ⁷⁷ تهذيب اللغة، الأزهري، 42/1.
- ⁷⁸ دلالة الألفاظ، أنيس، ص46.
- ⁷⁹ تهذيب اللغة، الأزهري، 39/1.
- ⁸⁰ المرجع نفسه، 39/1.
- ⁸¹ انظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ظاظا، ص41.
- ⁸² انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 39/1.
- ⁸³ الخصائص، ابن جني، 136/2.
- ⁸⁴ انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 41/1.
- ⁸⁵ مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، مرداوي، ص438.
- ⁸⁶ تهذيب اللغة، الأزهري، 32/1.
- ⁸⁷ انظر: المرجع نفسه، 74/1.
- ⁸⁸ المرجع نفسه، 31/1.
- ⁸⁹ المرجع نفسه، 31/1.
- ⁹⁰ المرجع نفسه، 31/1.
- ⁹¹ المرجع نفسه، 30/1.
- ⁹² المرجع نفسه، 31/1.
- ⁹³ المرجع نفسه، 33/1.
- ⁹⁴ المرجع نفسه، 31/1.
- ⁹⁵ المرجع نفسه، 31/1.
- ⁹⁶ تهذيب اللغة، الأزهري، 32/1.
- ⁹⁷ المرجع نفسه، 32/1.
- ⁹⁸ المرجع نفسه، 31/1.
- ⁹⁹ المرجع نفسه، 32/1.
- ¹⁰⁰ المرجع نفسه، 61/1.
- ¹⁰¹ الرجز لأبي الهميسع في تاج العروس، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 266/3، (ضأب)، ولسان العرب، ابن منظور، 553/1، (ضيب)، وتهذيب اللغة، الأزهري، 30/1.
- ¹⁰² تهذيب اللغة، الأزهري، 30/1.
- ¹⁰³ المرجع نفسه، 33/1.
- ¹⁰⁴ معجم مقاييس اللغة، الرازي، 347/4، (عضم).
- ¹⁰⁵ تهذيب اللغة، الأزهري، 30/1.

7.المراجع

1. طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م.
2. الخصائص، ابن جني، عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
3. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، (ط1، بيروت: دار صادر، ١٩٧١م).
4. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
5. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط3، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
6. شعر أبي زيد الطائي، أبي زيد الطائي، تحقيق: نوري حمودي القيسي، ط1، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٧م.
7. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
8. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
9. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
10. أنيس، إبراهيم، "دلالة الألفاظ". ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.
11. ديوان أوس بن حجر، أوس بن حجر، "" تحقيق: محمد يوسف نجم، (ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
12. النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، بدران، حمدي عبد الفتاح السيد، رسالة ماجستير، المنصورة: كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
13. اللغة العربية لسان وكيان، جمال، أحمد محمد، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، مايو 2007م.
14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

15. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، عني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، ط1، إسطنبول: وكالة المعارف، ١٣٦٠هـ - ١٣٦٢هـ / ١٩٤١م - ١٩٤٣م.
16. معجم البلدان، الحموي، ياقوت بن عبد الله، ط2، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
17. معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
18. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: جماعة من المختصين، (ط1)، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ = ١٩٦٥ - ٢٠٠١م).
19. الكتاب، سيويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
20. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
21. كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ظاظا، حسن، ط4، دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ.
22. المدارس المعجمية. دراسة في البنية التركيبية، عبد الجليل، عبد القادر، ط2، عمان: دار صفاء للطباعة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
23. إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.
24. المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
25. مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، مرداوي، عبد الكريم مجاهد، ط1، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
26. المعاجم اللغوية، نجا، إبراهيم محمد، ط2، القاهرة: د.ت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
27. المعجم العربي، نشأته وتطوره، نصار، حسين، ط4، القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.